بسم الله الرحمن الرحيم

وهو نعم المعين

مقدمة

ينتمى الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (± ١٤٥ هـ) الذى استمر أتباعه من بعده يبذلون جهودهم رخيصة فى سبيل إقامة دولة علوية ، وقد نجحوا فى ذلك سنة ٢٩٦ هـ ، حيث أقاموا الدولة الفاطمية، وبقى الإسماعيلية وحدة لا تنفصم، تحت زعامة الفاطميين ، وكانت الدعوة الفاطمية وقتئذ تسمى «الدعوة القديمة»

غير أنه بموت الخليفة المستنصر الفاطمى سنة ٤٨٧ هـ ، انشق إسماعيلية فارس والشام على « الدعوة القديمة» ، وانتموا إلى نزار بن المستنصر ، وقالوا إن أباه عيّنه فى الإمامة والخلافة بعده ، وعابوا على بيت بدر الجمالى - وزير المستنصر - تدخله فى شئون دعوتهم ، واستطاع الزعيم الفارسى «الحسن الصباح» أن يكوّن دولة نزارية لها كيانها الخاص ، وأن ينشىء دعوة عرفت فى التاريخ باسم « الدعوة الجديدة » ، وعرف أنصارها بالإسماعيلية النزارية أو «الإسماعيلية الشرقيين» ، وبقيت دولة النزارية كما وضع أساسها الحسن الصباح ، وأخذت تغالب الدهر، منذ سنة ٤٨٨ هـ ، حتى سقطت فى سنة ٦٥٤ هـ ، على يد هولاكو المغولى .

ولم تمت الدعوة النزارية بموت دولتها فى سنة ٦٥٤ هـ ، وظل أنصارها يعملون فى الخفاء ، حتى بعثوا اليوم باسم الآغاخانية - أتباع أغا خان - أو الخوجات ، وهؤلاء هم النزارية المحدثون.

وأما أنصار الدعوة القديمة ، فإنهم بايعوا المستعلى ، الابن الأصغر للمستنصر ، وسموا « المستعلية » . ولما مات الخليفة الآمر سنة ٥٢٤ هـ ، وولیه الخليفة الحافظ ، اعترف إسماعيلية مصر له بالرياسة ، فسميت دعوتهم « الدعوة الحافظية » . واعترف إسماعيلية اليمن بالإمام الطيب بن الآمر ، فسموا الطيبية . وتطورت الأحوال بهؤلاء ، وانتشروا فى اليمن والهند وغيرهما ، ويسمون اليوم « البهرة » . أما « الحافظية » ، فماتت دعوتهم بسقوط دولة الفاطميين فى سنة ٥٦٧ هـ .

من ذلك ترى أن جماعة الإسماعيلية لهم تاريخ طويل ، يبدأ بظهور الدولة العباسية ، ويستمر إلى اليوم . وقد رأيت أن أوالى البحث فى تاريخ هذه الطائفة ، فقسمته قسمين ، قسم إلحاقا بالدعوة القديمة ، وآخر خاصا بالدعوة الجديدة .

أما « الدعوة القديمة » فإن تاريخها طويل متشعب ، لذلك قصرت على تاريخها فى دور « استتار الأئمة » كتابا أسميته « تاريخ الإسماعيلية حتى قيام الدولة الفاطمية » ، وقصرت على بحث تاريخ الدعوة فى الدور الفاطمى كتابا آخر ، أسميته « الفاطميون وزعامة العالم الإسماعيلى » ، ورأيت أن للإسماعيلية فى اليمن والشام تاريخا مجيدا ، فكتبت فيه كتابين أسميت أولهما : « إسماعيلية الشام من أقدم العصور إلى اليوم » ، وأسميت ثانيهما « إسماعيلية اليمن من أقدم العصور إلى اليوم » ، ولم يقف بحثى فى تاريخ « الدعوة القديمة » عند ذلك الحد ، فقد ألفت كتابين على هامش تاريخ الفاطميين ، أسميت الأول « تأسيس الدولة الفاطمية كما وضعه أبو عبد الله الشيعى » ، وأسميت الثانى « المشكلات الكبرى فى تاريخ الفاطميين » .

وأما الدعوة الجديدة . فقد ألفت فى تاريخها كتابين: أولهما، «دولة النزارية . كما أسسها الحسن الصباح» ، وهو الكتاب الذى بأيدينا ، وثانيهما « أئمة النزارية أجداد أغاخان » ، والكتاب الأول أساس طيب للكتاب الثانى ، إذ لا نستطيع الإلمام بتاريخ أئمة النزارية ، إلا إذا عرفنا الأسس التى وضعها الصباح . لتكوين دولتهم المنشودة .

وأرجو أن يتم إخراج هذه الكتب فى أقرب وقت مستطاع ، حتى يتجلى « تاريخ الإسماعيلية من أقدم العصور إلى اليوم » . والله الموفق وهو نعم المعين .

٢٨ شوال سنة ١٣٦٩ هـ
١١ أغسطس سنة ١٩٥٠ م

طه أحمد شرف

تصدير الكتاب

بقلم

سعادة الدكتور حسن ابراهيم حسن بك مدير جامعة محمد علي الكبير

الإسماعيلية أهمية خاصة فى البلاد الإسلامية ، فقد امتد تاريخهم منذ قيام الدولة العباسية ، واستمر هذا التاريخ إلى اليوم . ولا أشك فى أن تاريخ هذه الطائفة يحتاج الى دراسة تحليلية تعتمد على المراجع الأساسية ، التى لا توجد أحياناً إلا مخطوطة .

وقد وجهت نظر بعض تلاميذى إلى أهمية بحث تاريخ هذه الجماعة من الناحية السياسية خاصة والتعمق فى دراسة مخطوطاتها . وفى مقدمة هؤلاء ، الدكتور طه أحمد شرف ، لأنه — فى نظرى — أجدر من يضطلع بهذه المهمة العلمية ، فى هذه الناحية من نواحى التاريخ الإسلامى ، فأشرت عليه بأن يبين كيف تكونت هذه الجماعة فى العصر العباسى الأول ، وأن يتتبع الجهود التى بذلوها فى سبيل إقامة الدولة الفاطمية ، وكيف نظم الفاطميون هذا المجتمع الإسماعيلى الكبير ، وأن يلم بتاريخ النزارية ، أجداد أغا خان ، وبتاريخ المستعلية ، أئمة « البهرة » ، وغير هؤلاء وأولئك من طوائف الإسماعيلية ، وقد ألمّ الدكتور طه أحمد شرف بكل ناحية من هذه النواحى إلماماً يدعو إلى الإعجاب .

واليوم يعرض حضرته بحثاً ممتعاً عن « دولة النزارية أجداد أغا خان ، كما أسسها الحسن الصباح ، زعيم الإسماعيلية فى فارس » فى أسلوب تاريخى ، يقوم على النقد والتحليل ، فصور البيئة التى نشأ فيها هذا الزعيم ، وأوضح تأثير

هـــذه البيئة فى تفكيره وعقائده ، وبحث حالة العـالم الإسلامى السنى والشيعى ، وبـيّن كيف مهدت الأحوال لظهور شخصية إسماعيلية قوية تألق نجمها فى عالم الدعوة الإسماعيلية.

وقد تناول الدكتور طه احمد شرف بالتفصيل رحلة الحسن الصباح إلى مصر ، وصور موقفه من رجال الحكم فيها ، كما صور النزاع الذى قام بينه وبين بدر الجمالى ، وزير المستنصر ، بسبب ميل هذا الوزير إلى حفيده أبى القاسم أحمد بن المستنصر ، الذى تلقب بالمقتدى فيما بعد ، وعمله على إقصاء نزار ، أكبر أولاد الخليفه ، عن الجلوس على العرش بعد أبيه. وكان من أثر ذلك أن فكر الحسن الصباح فى الخروج على الدولة الفاطمية بعـد وفاة المستنصر ، واعتلاء ابنه المستعلى العرش من بعده .

وقد حلل المؤلف العوامل التى ساعدت الحسن الصباح على الاستقلال بدولته الناشئة ، وبـيّن الوسائل التى تذرع بهـا لتنظيم مجتمعه النزارى ، والطرق التى سار عليها فى نشر الدعوة لنزار بن المستنصر ، والطريقة التى سلـكها فى تربية «الفداوية» الذين ذاعت شهرتهم فيما بعد ، كما بحث موقف الحسن الصباح ، وموقف دولته من السلاجقة والعباسيين ، وتناول فى شىء من التفصيل صراعه مع السلطان ملكشاه السلجوقى وخلفـائه ، فى فارس وخراسان والشام ، وبحث عوامل نجاحه ، وما طرأ على هـــذا الصراع من تطور ، ثم خلص من ذلك كله إلى عرض سريع لتاريخ أئمة النزارية ، أجداد أغا خان ، وتحليل شخصية الحسن الصباح تحليلا دقيقا ، وذيل هـذا الـكتاب ببعض الملاحق التى حوت كثيراً من النصوص الهـــامة .

وبعد ، فان هذا الكتاب مقدمة لكتب أخرى ، بحث فيها الدكتور طه أحمد شرف تاريخ الإسماعيلية فى مختلف العصور ، وكشف فيها عن كثير من المسائل ، التى لا تزال غامضة مبهمة فى تاريخ الحضارة الإسلامية عامة ، وحضارة الشيعة الإسماعيلية بوجه خاص .

وأرجو أن يبقى هذا الكتاب من الذيوع والرواج ما يتفق مع أهمية موضوعه ، ويتفق مع ما بذله المؤلف فى سبيل إخراجه من جهود متصلة ، وما أضاف إلى هذه الناحية التاريخية من حقائق ، تفيد العلم فائدة محققة . فله منا كل ثناء وإعجاب . ولكتابه كل تقدير وتشجيع .

١٧ شوال سنة ١٣٦٩
أول أغسطس سنة ١٩٥٠

حسن ابراهيم حسن